الصاعقة الثانية والثلاثون: أُحلُماً نَرى أَمْ زَماناً جَديدا(*)

أُحلُمًا نَرى أَمْ زَمانًا جَديدا ... أمِ الخَلقِ في شَخصِ حيٍّ أُعيدا

تَجَلّى لَنا فأضَأنا بِهِ ... كأنّا نُجُوم لَقين سُعُودا

رَأينا بِبَدرٍ وآبائِهِ ... لَبَدرٍ ولُوداً وبَدراً وَليدا

طَلَبنا رِضاهُ بتَركِ الذي ... رَضيبنا لَهُ فَتَركنا السّجودا

أمِيرٌ أَميرٌ عَلَيْهِ النَّدى ... جَوادٌ بَخيلٌ بأنْ لا يَجُودا

يُحَدَّثُ عَن فَضلِهِ مُكرَهًا ... كأنّ لَهُ منهُ قَلبًا حَسُودا

ويُقدِمُ إلاّ عَلى أنْ يَفِرّ ... ويَقدِرُ إلاّ عَلى أن يَزيدا

كأنّ نَوالَكَ بَعضُ القَضاء ... فَما تُعطِ منهُ نجدهُ جُدودا

وربَّتَما حَملَةٍ في الوَغى ... رَدَدت بها الذُّبلَ السُّمرَ سُودا

وهَوْلٍ كَشَفتَ ونَصلٍ قَصَفتَ ... ورُمحٍ تركتَ مُباداً مُبيدا

ومالٍ وهَبتَ بِلا مَوعِدٍ ... وقِرنٍ سَبَقتَ إليهِ الوَعيدا

بهَجرِ سُيُوفِكَ أَغمادَها ... تَمَنَّى الطُّلى أن يكونَ الغُمودا(١)

إلى الهامِ تَصدُرُ عَنْ مِثلِهِ ... تَرى صَدَراً عَنْ وُرُودٍ وُرُودا

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رانق سنة (٣٢٨هـ - ٩٣٩م).

(١) الطلى: الأعناق.

قَـتَلتَ نُفُـوسَ العِـدى بالحَـديـ ـدِ حـتى قَـتَلتَ بهنَّ الحَـديدا
فـأنفـدتَ من عَـيـشِـهِنّ البَـقـاءَ وأَبقَـيتَ مّـمـا ملَكتَ النَفُـودا
كـأنَّكَ بالفَـقـرِ تَبـغي الغِنى وبالموتِ في الحَـربِ تَبـغِي الخلودا
خَـلائِقُ تَهـدِي إلى رَبِّهـا وآيَةُ مَـجـدٍ أراها العَـبـيـدا
مُـهَـذَّبَـةٌ حُلوَةٌ مُـرّةٌ حَـقَـرْنا البِـحـارَ بهـا والأسُـودا
بَعـيـدٌ على قُـربِهـا وَصـفُـهـا تغولُ الظّنون وتُنضي القَصِيدا[1]
فـأنت وَحـيـدُ بَـني آدَمٍ ولَستَ لفَـقـدِ نَظيـرٍ وَحـيـدا

(١) تغول: تهلك. تنضي: تهزل.

obeikandl.com